مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 13 بتاريخ 2019/07/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

علاقـــة الملك عبـدالعزيـز بالقـوى الخـــارجية 1317- 1343هـ/ 1900- 1925م

م. هبة بنت محمد السبيعي.

جامعة الملك فيصل – المملكة العربية السعودية

تاريخ الإيداع2019/06/24م تاريخ التحكيم.2019/07/02م تاريخ القبول 2019/07/10م

ملخص: حرص الملك عبدالعزيز منذ بداية انطلاقته لتأسيس الدولة السعودية الحديثة على توطيد علاقاته مع القوى المحيطة، خاصة بريطانيا صاحبة القوى الكبرى والنفوذ الفعلي في منطقة الخليج العربي والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية. وقد اختار الملك عبدالعزيز التركيز في توجهه بالتواصل وبناء علاقات جيدة مع بريطانيا، لاسيما وانه يهدف لتأسيس دولته ما يعني الصدام لا محالة مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة على المنطقة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ولذلك كان هدف الملك عبدالعزيز بتأسيس دولة مستقلة يدفعه للحاجة لقوة كبرى كبريطانيا آنذاك لتقف معه، وتوفر له الحماية بادئ الأمر. وبالفعل تمكن الملك عبدالعزيز تدريجياً من توسيع مناطق نفوذه وصولاً للساحل الشرقي حيث المصالح البريطانية، الأمر الذي دفع ببريطانيا للقبول بالدخول في اتفاقية معه حماية لمصالحها في المنطقة، وقد تواكب ذلك مع خسارة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي صب في مصلحة الملك الصاعد حيث تمكن من مد نفوذه أكبر وصولاً للحجاز ليصبح قوة يعتد بها في المنطقة، ويعترف بها من قبل العالم.

الكلمات المفتاحية: الملك عبدالعزيز، القوى الكبرى، بريطانيا، الدولة العثمانية.

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (ISSN–L):2617–9857

King AbdulAziz's Relationship with External Powers 1317-1343 H/ 1900- 1925 AD

MA. Hibah Mohammed Alsubaie

King Faisal University – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Since the inception of King Abdulaziz he has been keen to establish relations with the surrounding powers, especially Britain, which has great powers the real authority in the Gulf region and the southern coast of the Arabian Peninsula. King Abdul Aziz has chosen to focus on communication and building good relations with Britain, especially as he aims to establish his state, which means inevitably clash with the Ottoman Empire, which has sovereignty over the region, whether directly or indirectly. Therefore, King Abdulaziz's goal to establish an independent state pushed him into needing a great power such as Britain to stand with him and provide him with protection at first. And indeed, King Abdul Aziz gradually managed to expand his areas of influence to the eastern coast where the British interests lie, which prompted Britain to accept an agreement with him to protect their interests in the region. This was accompanied by the loss of the Ottomans in World War I, which benefited the King where he was able to extend his influence even more to Hijaz and became a force that is recognized by the world.

Key Word: King Abdul Aziz, great powers, Britain, Ottoman Empire.

مقدمة:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كان ظهور الملك عبدالعزيز (الزركلي، 1998، ص 649- 651) على مسرح الأحداث في شبه الجزيرة العربية بداية لاتصالاته بالقوى المحيطة به، وكما سعى هو بنفسه إلى بعض القوى سعت إليه أخرى. ولم تكن جميع علاقاته معهم ودية.

أدرك الملك عبدالعزيز منذ بداية انطلاقته لتأسيس الدولة السعودية الحديثة، بأن الحفاظ على بقاء وأمن هذا الكيان الجديد يعتمد إلى حد كبير على علاقاته مع القوى المحيطة، فاتبع سياسة محنكة ركز فيها على علاقاته مع القوى الكبرى ذات المصالح في المنطقة، وهو الأمر الذي تركز عليه الدراسة. وقد كانت هناك قوتان بارزتان على الساحة: فهناك الدولة العثمانية صاحبة السيادة على جميع الأراضي العربية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وهناك بريطانيا صاحبة النفوذ الفعلي في منطقة الخليج العربي والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية.

ومع حرص الملك عبدالعزيز في بادئ الأمر على عدم اثارة القوى الموجودة بالمنطقة ضده، إلا أن هذا كان لإدراكه بأنه لم يملك القدرة والقوة التي تمكنه من ذلك، ولذا سارت تحركاته، وعمليات مد نفوذه متوازية من نمو قوته.

ولقد حرص الملك عبدالعزيز خاصة وأنه يريد الاستقلال بأراض تعتبرها الدولة العثمانية خاضعة تحت سيادتها، بأن يحصل على دعم قوة أخرى تملك نفوذا أكبر من العثمانيين، وبالتالي يمكنه بدعمها أن يصل إلى أهدافه التي رسمها، وهذا ما وجده في بريطانيا، لذلك حرص منذ بداية تحركاته على التواصل مع المبعوثين والمعتمدين البريطانيين في المنطقة، وإرسال الرسائل للحكومة البريطانية على أمل الدخول في اتفاقية معها.

إن بريطانيا كقوى كبرى كانت قد اتبعت سياسة واضحة في منطقة الخليج العربي، تقوم على التمركز في السواحل وحمايتها باعتبارها مناطق مصالح بريطانية، مع

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الامتناع عن الدخول والتدخل في النزعات والأحداث الداخلية في شبة الجزيرة العربية، ولذا حينما بدأ الملك عبدالعزيز تحركاته لم ترى فيه ما يدفعها للقبول باعتباره حليفاً لها أو بالتعهد بحمايته.

كانت الأحداث في داخل شبه الجزيرة العربية تتطور سنة بعد أخرى، وأستطاع الملك عبدالعزيز من مد نفوذه تدريجياً حتى وصل إلى الساحل الشرقي، وتمكن من طرد العثمانيين، الأمر الذي جعل بريطانيا تأخذه على محمل الجد، وتسعى لعقد اتفاقية معه، لضمان الحفاظ على مصالحها في الساحل الذي أصبح تحت نفوذه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت تريد ضمان عدم دخوله إلى جانب العثمانيين في الحرب العالمية التي لاحت بوادرها وأوشكت على الانفجار.

حدد الملك عبدالعزيز بوصلته، قاطعاً صلاته مع الدولة العثمانية تماماً بنشوب الحرب العالمية الأولى، متجهاً نحو مد نفوذه ومدعماً لعلاقاته مع بريطانيا، وقد أثبتت الأحداث المتتالية التي حصلت بعد ذلك بأنه كان مصيباً، حيث سقطت الدولة العثمانية واستطاع أن ينال استقلاله والاعتراف بحكمه من بريطانيا أولاً ومن بقية العالم بعد ذاك.

مشكلة الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في الكشف عن طبيعة العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية في الفترة من عام 1317هـ - 1900م/ إلى عام 1343هـ - 1925م، ودراسة جوانبها كافة، وأثر الظروف الإقليمية والخارجية المختلفة على سير تلك العلاقات.

أهداف الدراسة:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يهدف موضوع الدراسة إلى تسليط الضوء على النقاط التالية:

أولاً: التعرف على صلات الملك عبدالعزيز مع القوى الأجنبية منذ بداية تحركاته، والظروف المحيطة بتلك الأحداث.

ثانياً: تحليل مختلف العوامل التاريخية التي دفعت الملك عبدالعزيز للتوجه في إقامة علاقاته مع بريطانيا.

ثالثاً: تتبع التطور التاريخي لمنظومة العلاقات السياسية بين الملك عبدالعزيز والقوى الموجودة بالمنطقة، مع ملاحظة التغيرات التي طرأت عليها.

رابعاً: تقصي جوانب التواصل الذي تمت بين الأطراف المعنية بالبحث، ودورها في توجيه الأحداث المستقبلية.

خامساً: التعرض للأحداث الإقليمية التي أثرت على سير تلك العلاقات وكانت سبباً في تأرجحها بين مد وجزر.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية دراسة علاقات الملك عبدالعزيز بالقوى الخارجية في هذه الفترة المحددة من عام 1317- 1343هـ/ 1900- 1925م، في كونها تمثل أصعب الفترات التي مر بها المؤسس، ذلك أنه لم يصل بعد إلى مرحلة من القوة تجعله في مأمن من منافسيه والقوى الأخرى الطامعة، ولذا كان بحاجة إلى حليف قوي يستطيع بالتحالف معه أن يمضي قدماً في تحقيق أهدافه، وبالطبع لن يكون هذا الحليف متمثلاً في الدولة العثمانية لأنها لن تقبل بطبيعة الحال وهي صاحبة السيادة آنذاك بدعم قائد يهدف إلى تأسيس كيان جديد ومن ثم الاستقلال به. ولذا كان الخيار بالتحالف مع بريطانيا هو الأمثل لتحقيق هدف تأسيس الدولة الجديدة، لكن في الوقت ذاته كان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

على الملك عبدالعزيز أن يجد سبلاً توصله للتحالف معها، فلم تكن قوى كبرى كبريطانيا لتقبل بسهولة بالدخول في تحالف معه دون وجود مصلحة فعلية تعود عليها، خاصة وان بريطانيا كانت قد اتبعت سياسة عدم التدخل في أحداث الظهير الصحراوي في المنطقة "الداخل"، ولذا فقد كانت مهمة الملك عبدالعزيز صعبة في بادئ الأمر، اتبع فيها كل السبل الدبلوماسية أولاً، ومن ثم سلك طرق فرض الأمر الواقع، بمد النفوذ، واثبات قوته وقدرته، ليجعل من مشروع الدولة الجديدة أمراً واقعاً، على الآخر الاعتراف به، والتحالف معه، حفاظاً على مصالحه في المنطقة.

وعلى ذلك فإن هذه الدراسة عبارة عن قراءة تهدف لفهم السياسة التي انتهجها الملك عبدالعزيز مع القوى الأجنبية المتواجدة بالمنطقة، وذلك بتتبع جذور تلك العلاقات والاتفاقات المعقودة والتي تسهم في تحليل سير ما بعدها من أحداث.

الدراسات السابقة:

إن ما يميز الدراسة التي بين أيديكم هي فترتها التي المحددة زماناً ومكاناً، وتركيزها على القوى ذات التأثير، إلا أن هناك دراسات أكاديمية أخرى تناولت الموضوع في طياتها، منها:

- أباظة، فاروق عثمان. (1987م). **دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين**. د. ط. دار المعارف. الإسكندرية.
- إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. (1981م). **السلام البريطاني في الخليج العربي 1899- 1947م "دراسة وثائقية"**. ط1. دار المريخ، الرياض.
- آل سعود، خالد بن ثنيان. (2002م). **العلاقات السعودية البريطانية 1341-1351 هـ "دراسة وثائقية"**. ط3. مكتبة العبيكان. الرياض.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- العرينان، منيرة عبدالله. (1990م). **علاقات نجد بالقوة المحيطة، 1319-1332هـ/ 1902- 1914م**. د. ط. ذات السلاسل. الكويت.

منهج الدراسة:

يبحث موضوع الدراسة علاقة الملك عبدالعزيز بالقوى الخارجية، ولهذا سيتم الاعتماد على المنهجية التاريخية في جمع وتحقيق وتحليل وقراءة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع. وستستند الدراسة في توثيقها للمعلومات على مجموعة من المصادر من الكتب، والوثائق المنشورة والغير منشورة، والمراجع ذات العلاقة.

حدود الدراسة:

تم الاقتصار في فترة الدراسة على المدة الزمنية الممتدة من عام 1317هـ - 1900م/ إلى عام 1343هـ - 1925م، وهذا سيجعلها أكثر عمقاً وتفصيلاً.

تقسيمات الدراسة:

وحرصاً على تنظيم طرح موضوعات الدراسة، وخدمة لأهدافها، فسوف يتم تقسيم المادة العلمية إلى مرحلتين زمنيتين، لكلا منهما سماته الخاصة، وتستعرض فيها الأحداث حسب تسلسلها الزمني، أما المواضيع فهي كالتالي:

- المرحلة الأولى: منذ استرداد الرياض حتى ضم الاحساء:(1319- 1331هـ/ 1902- 1913م).
- المرحلة الثانية: من الحرب العالمية الأولى الى ضم الحجاز: (1332- 1344هـ/ 1914- 1925م).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وسوف تنتهي الدراسة **بخاتمة** تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيراً ثبت المصادر والمراجع، ويتضمن المصادر والمراجع التي استندت عليها الدراسة في موضوعها.

المرحلة الأولى: منذ استرداد الرياض حتى ضم الاحساء

1319- 1331هـ/ 1902- 1913م

تميزت هذه المرحلة من مراحل تأسيس الدولة السعودية الحديثة بأهميتها؛ كونها تمثل الانطلاقة الأولى للملك عبدالعزيز، وبالتالي كانت الأهم والأصعب؛ حيث تبدأ بعام 1319هـ/ 1902م، وهو تاريخ استرداد الرياض وترسيخ عاصمة الدولة الجديدة، وتنتهي بعام 1331هـ/ 1913م، وهو تاريخ ضم الاحساء، ووصوله إلى ساحل الخليج العربي، والذي يعني وصوله لمنطقة المصالح البريطانية، ومن ثم اضطرارها للتسليم بوجوده.

تبع الملك عبدالعزيز في هذه المرحلة التاريخية من تأسيس الدولة سياسة متوازنة حذرة في اتصاله بالقوى الأجنبية الموجودة بالمنطقة، خاصة ذات السيادة والهيمنة وهما الدولة العثمانية و بريطانيا. وقد بدأت هذه القوى برصد تحركات الملك عبدالعزيز منذ أن بدأت محاولاته لاسترداد الرياض. فعند طريقه إليها عام 1319هـ/ 1902م، (بن هذلول، 1961، ص 59) أسرع ابن رشيد بإرسال شكواه إلى الدولة العثمانية التي منعت بدورها تموين الملك عبدالعزيز من الاحساء. الا أنه واصل سيره إلى الرياض، (المختار، د.ت، ص 34- 35) وتمكن من ضمها. (قدورة، د.ت، ص 20) ولعدم إغضاب الدولة العثمانية بعث الملك عبدالعزيز فور استعادته للرياض برسالة إليهم مؤكداً على بقاء ولائه للسلطان العثماني. (Aljaziri, 1971, p.30) أما بريطانيا صاحبة النفوذ الأكبر فكانت هي الأخرى ترصد تحركات الملك الصاعد، وهو

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ما توضحه مراسلات مقيمها السياسي في بوشهر ومساعده في البحرين؛ (R/15/1/473 (4), (1), 4-9-1900) حيث تشير العديد من الوثائق البريطانية أن الوكالات البريطانية كانت تتتبع تحركات الملك عبدالعزيز عن طريق الأخبار التي تردها من الشيخ مبارك الصباح وعن طريق مخبريها في المنطقة، وكانت تبعث بتحذيرات في الوقت نفسه للشيخ مبارك –على اعتبار أنه حليفها في المنطقة- بعدم الدخول في الصراع القائم بين الملك عبدالعزيز وابن رشيد. (L/P & S/ 20/ FO 12, 21-11-1902, L/P & S/ 10/ 50, 30-1-1908) وقد كان هذا الموقف البريطاني يعود إلى تخوفها مما قد تأول إليه الأمور؛ حيث كانت تخشى من نجاح احد الطرفين؛ ذلك أن غلبة ابن رشيد وتفوقه قد يجعله مصدر قلق وخطر على حليفها في الكويت، ونجاح الملك عبدالعزيز قد يشجعه في المضي قدماً ومد نفوذه للساحل الشرقي كما فعل أسلافه ومن ثم تعريض نفوذها وحلفائها للخطر.(فيلبي، 1997، ص 43) هذا بالنسبة للموقف البريطاني، أما بالنسبة للملك عبدالعزيز فقد كان مدركاً تماماً لقوة بريطانيا وتأثيرها في المنطقة بحكم معرفته بأساليب حكومة الهند البريطانية والتي تشربها بحكم نشأته في كنف الشيخ مبارك الصباح. (إبراهيم، 1981، ص 161) لذلك أراد الاتصال بها للحصول على دعمها. فبادر الإمام عبدالرحمن والد الملك عبدالعزيز في 1319هـ/ مايو 1902م بكتابة رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في بوشهر المقد9م/ س. أ. كمبال Colonel C.A. Kemball وعرض عليه إبرام اتفاقية مع بريطانيا. (L/P & S/20/FO12(1), 22- 5- 1902, 23-5-1902) ذاكراً لهم بأنه يفضل مساعدتهم على العروض الروسية التي قدمت له. إلا أن طلبه لم يجاب عليه من منطلق أن سياسة الحكومة البريطانية تقضي بالابتعاد عن التدخل في شئون المناطق الداخلية ونجد خاصة لأنها لم تكن مستقرة حينذاك. (لوريمر، 1996، ص 164) وقد كان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

القنصل الروسي في 1319هـ/ 1901م، قد عرض على الإمام عبدالرحمن في الكويت الاتفاق معه ومساعدته لتحقيق أهدافه. (السبيعي، 2016، ص 45)

وفي عام1320هـ/ 1903م تلقى الملك عبدالعزيز للمرة الثانية عروضاً روسية، وكان حينها في زيارة للكويت، وافق وجوده فيها وصول السفينة الروسية بويارين (Poyarin)، فجرى لقاء ودي بينه وبين القنصل الروسي في بوشهر، (لوريمر، د.ت، ج1، ص 571؛ ريزفان، 1990، ص 87- 88) وخلال تلك الفترة أرسل القنصل الروسي في بوشهر إلى الملك عبدالعزيز يعرض عليه الاتفاق معه ومساعدته، ولكن الملك عبدالعزيز ووالده رفضا ذلك. وتواكب ذلك اللقاء مع وصول البارجة البريطانية سفنكس (Sphinx) إلى الكويت، وتفاجأ قبطانها حينها لما سمع بأخبار زيارة المقيم الروسي، وحث القبطان البريطاني الملك عبدالعزيز على عدم التعامل معهم، موضحاً له بأن بريطانيا لا تنظر بعين الرضى للتدخلات البريطانية في المنطقة. (R/ 15/ 1/ 476 (3), 1- 5- 1904)

وتم لقاء آخر في العام1320هـ/ 1903م بين مبعوث سعودي والكابتن بيرودكس (Perodix) وكيل المقيمية البريطانية في البحرين، وأعرب الملك عبدالعزيز لهم حينها عن رغبته في طرد الأتراك من الإحساء، لكنه يريد أن تمنع بريطانيا وصول الإمدادات التركية لحاميتها بحراً. ولم يتحمس بيرودكس لهذا الرأي انطلاقاً من سياسة حكومة الهند البريطانية الثابتة وهي عدم التدخل في أحداث الظهير الصحراوي. وبالفعل أتى رد أمين الشؤون الخارجية بحكومة الهند وقتها برفض الطلب السعودي على أن تبقى حبال الاتصال ممدودة، فلربما يستفاد من الملك عبدالعزيز يوماً. (إبراهيم، 1981، ص 163) كما قد حذروا الشيخ مبارك مراراً وتكراراً من أن يتدخل في شؤون نجد اتقاءً للمشاكل مع الدولة العثمانية. (R/ 15/ 1/ 476 (3), 29- 11- 1903, R/ 15/ 5/ 24, 1- 5- 1904) لكنه وعلى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الرغم من التحذيرات أكدت الوثائق البريطانية على استمراره في تقديم الدعم للملك عبدالعزيز في حربه مع ابن رشيد. (R/ 15/ 5/ 24, 29- 4- 1904))

أما بالنسبة للأوضاع مع الدولة العثمانية، ففي خلال تلك الأحداث أرسل ابن رشيد برقية إلى الصدر الأعظم في القسطنطينية يوم 19 شوال 1923هـ/ 7 يناير 1904م يبلغه بان الملك عبدالعزيز يحاول أن يقيم علاقات مع بريطانيا، وأنه من المحتمل أن تقدم له الأسلحة والذخائر. وبناء على ذلك أرسل الباب العالي لابن رشيد في نفس السنة كمية من الأسلحة والذخائر من بغداد دعماً له، كما صدرت الأوامر بتجميع القوات التركية في السماوه على نهر الفرات تحسباً لأي طارئ. (لوريمر، 1996، ص 148) وأشارت الوثائق البريطانية إلى تحرك هذه القوات بعد ذلك إلى نجد. (R/ 15/ 5/ 24, 1- 6- 1904)

وفي أول ذي الحجة 1321هـ/ 7 فبراير سنة 1904م، (لوريمر، 1996، ص 148) توجه الملك عبدالعزيز لضم القصيم ونجح في ذلك، وهو الأمر الذي زاد من قلق الباب العالي؛ ذلك لأن انتصارات الملك الجديد ستجعل العديد من الحكام المحليين يحذون حذوه، الأمر الذي يقوض من سلطة الدولة العثمانية في تلك المنطقة. (Aljazaii, 1971, p. 28) لذا سير العثمانيون حملة من العراق لمساندة ابن رشيد بقيادة أحمد فيضي باشا وصدقي باشا لمواجهة الملك عبدالعزيز. إلا أن الملك تغلب عليهم. (العرينان، 1990، ص 126- 127) ثم أرسلت الدولة العثمانية سامي الفاروقي القائد الذي كان في المدينة المنورة. وهناك اجتمع الفاروقي بالملك عبدالعزيز طالباً أن تكون القصيم تحت السيادة العثمانية وهذا ما لم يوافق عليه الملك عبدالعزيز وطلب منهم المغادرة، وتم ترحيلهم تحت حماية الملك لكي يضمن عدم مرورهم بحائل والالتقاء بال رشيد.(الزركلي، 1985، ج1، ص 173- 174؛ الريحاني، 1928، ص 145- 146) لكن رحيل الجند العثمانيين من القصيم اعتبر

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ضربة لهيبة الدولة العثمانية. (العرينان، 1990، ص 132- 133) ذلك لأن انسحابهم قد يؤثر في ثقة العرب تجاههم. (لوريمر، 1996، ص 162) إلا أن انتصارات الملك عبدالعزيز كانت سبباً في اقتناع الأتراك بضرورة الوصول إلى تفاهم معه للاحتفاظ بقدر من النفوذ في وسط شبه الجزيرة العربية ولذلك اضطرت إلى الاعتراف بالملك عبدالعزيز والياً على نجد، وقبل الملك بذلك الاعتراف، واتفق الطرفان، على أن تظل القصيم تحت إدارة الدولة العثمانية. وهكذا أصبحت هذه الاتفاقية بمثابة اعتراف عثماني شبه رسمي بنفوذ الملك عبدالعزيز. (إبراهيم، 1981، ص 164) وفي خضم كل تلك الأحداث كانت بريطانيا تتابع عن بعد وترصد تلك الأحداث الدائرة. (FO 406/ 20, 14- 2- 1905)

وبالرغم من التحسن النسبي في علاقة الملك عبدالعزيز بالدولة العثمانية إلا أنه كان حريصاً على استمرار اتصالاته مع بريطانيا، ففي العام ذاته 1321هـ/ 1904م كتب الأمير عبدالعزيز رسالة إلى شيخ الكويت الذي نقلها بدوره إلى السير برسي كوكس Sir Percy Cox المقيم السياسي في الخليج يجدد فيها طلبه للحماية متخذا من فكرة إمكانية قبوله للمساعدة الروسية ورقة ضغط عليهم. إلا أن بريطانيا ظلت باقية على موقفها المتمثل في عدم التدخل في داخل شبه الجزيرة العربية "الظهير الصحراوي". (FO 406/ 20, 14- 2- 1905) مما جعل الملك عبدالعزيز يفكر باتخاذ خطوة أولية يقوم فيها بزيارة الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية – مناطق النفوذ البريطاني- إلا أن هذا الخبر أزعج بريطانيا واعتبرت أي محاولة من قبله لزيارة الساحل له نتائج خطيرة على سلطتها ونفوذها. (L/ P & S/ 20/ FO 31 1906 -1- 17, (1) ؛ لوريمر، ص 166- 167؛ العرينان، 1990، ص 129- 131) خوفاً من أن تنضم القبائل إليه أو يتجدد النزاع بينهم. (العرينان، 1990، ص 129)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لم يستطع الملك عبدالعزيز أن يمتثل طويلاً لرغبة البريطانيين في البقاء بعيداً عن مناطق نفوذها؛ ذلك لأن إمكانات نجد قد استنزفت بفعل الحروب وبالتالي كان ضم الاحساء يمثل حلاً لمشاكله الاقتصادية. ولكي يضمن عدم اثارة بريطانيا قرر أن يطلعهم على خطته ويطمئنهم بالحفاظ على مصالحهم، فاتصل في العام 1324هـ/ 1906م بالبريطانيين في الخليج يخبرهم بنيته ورغبته في الحصول على دعم الأسطول البريطاني لحملته هذه والتي تهدف إلى إخراج العثمانيين من الاحساء.(L/ P & S/ 1906 -11 -17 ,(2) /50 /10؛ آل سعود، 2002، ص 17- 18) كما أرسل في العام ذاته رسولاً إلى البحرين للتفاوض مع البريطانيين حول ذلك وأنه على استعداد لإبرام اتفاق معهم أسوة بالاتفاقات المبرمة بين شيوخ الساحل المهادن ويتعهد لهم في المقابل بحماية التجارة البريطانية ووضع وكيل بريطاني في إحدى مدن الساحل. (لوريمر، 1996، ص 167؛ إبراهيم، 1981، ص 166) وقد رحب بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بهذه الفكرة، وحث حكومته على ضرورة الاتصال بالملك عبدالعزيز معللاً ومحللاً توجهه هذا بجملة من الأمور التي يرى منطقيتها، وأنها تصب في صالح دعم وتمكين النفوذ البريطاني في هذه المنطقة، وكانت كالتالي:

- مقتل ابن رشيد منافس الملك عبدالعزيز، وخلافته من قبل شاب صغير بعمر 18 عاماً، الأمر الذي يُصَّعب عليه -وفقاً لرأي كوكس- اتخاذ أي موقف جدي مستقبلاً تجاه الملك عبدالعزيز. وهو الأمر الذي يجعل من هذه المرحلة التاريخية الأنسب لإعادة دراسة ومراجعة الحالة السياسية في وسط شبه الجزيرة العربية من قبل الحكومة البريطانية، وإعادة تقييم موقفها من الملك عبدالعزيز.
- إن العقيدة السلبية التي تبنتها الحكومة البريطانية والقائمة على الانطواء فيما يخص الأمور الحاصلة في وسط شبه الجزيرة العربية، واهمالها لعرب نجد، قد ينعكس عليها سلباً خاصة إذا بادلتنا زعاماتهم تلك العدواة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- طلب الملك عبدالعزيز فعلياً من الحكومة البريطانية حمايتها، لكن وحتى الوقت الحاضر فإنه ليس هناك وجود لحل عملي بيننا وبينهم.
- إن نية الملك عبدالعزيز بالتوجه للساحل الشرقي قد أوجدت تخوفاً لدى زعامات الساحل، والتي يمكن السيطرة عليها بالتفاهم مع الملك عبدالعزيز واعلامه إن أي نزول لقواته على الساحل العماني يعني تمهيد لتمزيق العلاقات مع الحكومة البريطانية.
- إن قبول التعامل مع الملك عبدالعزيز سيساعد البريطانيين في عمليات ضبط القرصنة في الجزء الشمالي من الخليج.
- إن التفاهم مع الزعماء المحليين سيسهل للضباط البريطانيين القيام بجولاتهم في البلاد، والتي ستساعد في الحصول على معلومات دقيقة بخصوص علم الطوبوغرافيا، القبائل، السياسة العشائرية، وغيرها من المعلومات التي يعتبر معرفتنا بها ضئيلة. (L/ P & S/ 10/ 50, 16- 9- 1906)

لكن وعلى الرغم من كل ذلك فإن الحكومة البريطانية لم تشأ أن تفسد العلاقة التي بينها وبين الدولة العثمانية والقائمة على مبدأ الحفاظ على الوضع الراهن، ولهذا فقد رفضت الدخول في علاقة رسمية مع الملك عبدالعزيز. (العيدروس، 2009، ج5، ص 102) وعلى ذلك بعث المقيم البريطاني والقنصل العام في بوشهر برسالة إلى المعتمد السياسي في الكويت يعلمه بقرار الحكومة البريطانية تجاه الوضع السياسي القائم بنجد، وأنها ما زالت ملتزمة بقرارها السابق والقاضي بحصر نفوذها وتدخلها في الساحل، ويطلب منه إبلاغ الشيخ مبارك -الذي عن طريقه تلقت طلب الملك عبدالعزيز- بالموقف البريطاني بأسرع وقت. (R/ 15/ 1/ 479, 22- 6- 1907)

وفي عام 1325هـ/ 1907م ومع تنامي قوة الملك عبدالعزيز ساد القلق الدوائر العثمانية خوفاً من أن يقوم الملك عبدالعزيز بمهاجمة الخط الحديدي الذي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كانت تعمل عليه في الحجاز والمعول عليه تعزيز وتدعيم نفوذها بالجزيرة. (لوريمر، 1996، ص 162) ولمواجهة ذلك أمدت الدولة العثمانية الحسين الذي عين شريفا على مكة في عام 1326هـ/ 1908م بالمال والرجال، خصوصاً بعد أن ضعف آل رشيد وأصبح من غير الممكن الاستفادة منهم في إضعاف قوة الملك عبدالعزيز الصاعدة. (العرينان، 1990، ص 135- 137) وفي الوقت نفسه بقت الدوائر العثمانية خطوط التواصل مفتوحة مع الملك عبدالعزيز، ودارت في هذه الاثناء مراسلات بين الدولة العثمانية وبين الملك عبدالعزيز أهمها تلك التي كانت مع والي البصرة سليمان شفيق باشا الذي أرسل له يريد أن يتبين من أهدافه وموقفه من الدولة العثمانية. وأوضح الملك بدوره لهم عن رأيه في الحكم العثماني على البلاد العربية مبيناً أوجه القصور فيها ومبدياً الحلول لها، (بن هذلول، 1961، ص 96- 97) وقد كان رأيه محل استحسان من قبل الوالي سليمان شفيق باشا الذي بدوره أرسله للأستانة لكنه لم يلقى استحساناً من السلطات الذين وجدوا في رأيه كثير من الصواب الذي لو تم الأخذ به سيعلي من شأنه وبالتالي سيعظم نفوذه في الجزيرة وهذا خلاف ما ترغب به الدولة العثمانية.

ومنذ عام 1911م دخلت العلاقات البريطانية- السعودية طوراً جديداً، حيث بدأ نوع من الاتصال المباشر بين الطرفين وإن كان غير رسمياً، وتمثل ذلك في عقد عدد من الاجتماعات مع بعض البريطانيين. (آل سعود، 2002، ص 19) من ذلك مقابلة شكسبير وكيل المقيمية البريطانية بالملك عبدالعزيز في الكويت والتي جدد فيها الملك طلبه للحماية البريطانية. وقام كوكس بإرسال تقرير شكسبير إلى حكومة الهند موصياً بأن تظل حبال الصداقة ممدودة للملك عبدالعزيز "ليستعان به عند الحاجة" غير أن الحكومة البريطانية درست التقرير، وأشارت بعدم التدخل. (إبراهيم، 1981، ص 168- 169)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وفي عام 1331هـ/ أوائل مايو 1913م قضى الكابتن وليم شكسبير Captin William Shakespear المعتمد السياسي البريطاني فترة في الكويت التقى فيها بالأمير عبدالعزيز الذي أعرب له عن عزمه الراسخ على إخراج العثمانيين من الاحساء. (Aljazairi, 1971, p. 33) ولم يحظ الأمير بتأييد الكابتن شكسبير إذ أدلى الأخير بتصريح مفاده أن بريطانيا تعمل على مفاوضات مهمه مع العثمانيين حول سكة حديد بغداد، وعلى ذلك فأنها ليست في موقف يسمح لها بتأييد الملك عبدالعزيز فيما يعزم عليه. (1913 -5 -15 (5) 27 /5 /15 /R ؛ آل سعود، 2002، ص 19) وبالفعل تم الوصول إلى اتفاق أنجلو عثماني في 29 يوليو 1913م فيه اتفقت الحكومتان رسمياً على مناطق نفوذهما في الخليج. (إبراهيم، 1981، ص 118؛ آل سعود، 2002، ص 21) إلا أنه وبالرغم من ذلك فقد كانت الأحداث في شرق الجزيرة العربية تسير بشكل مغاير، حيث تحرك الملك عبدالعزيز(1913 -5 -16 ,384 /10 /S & P /L ؛ مهنا، 2003، ص 198) للسيطرة على الاحساء، وكان أسرع بعملية الضم خشية من أن يتقرر شيء في الاتفاق البريطاني العثماني بالنسبة للإحساء يقطع عليه السبيل مستقبلاً بضمها. (العرينان، 1990، ص 207) وبالفعل توجه بجيشه للإحساء، ووصلها 5 جمادى الأولى من نفس العام /13 نيسان 1913م وتمكن أن ضمها بعد أن استسلمت الحامية العثمانية فيها. ثم أرسل سرية إلى القطيف ودخلوها أيضاً دون قتال بعد أن فر الجند العثمانيون بحراً. (1913 -5 -20 ,27 /5 /15 /R ؛ الريحاني، 1928، ص 187- 188)

المرحلة الثانية: من الحرب العالمية الأولى الى ضم الحجاز

1332- 1344هـ/ 1914- 1925م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تعتبر هذه الفترة فاصلة في تاريخ تأسيس الدولة، ذلك انها تبدأ بعقد اتفاقية مع بريطانيا، الأمر الذي يعني الاعتراف بنفوذه وحمايته من القوة صاحبة النفوذ والهيمنة في المنطقة. وتنتهي بضم الحجاز التي فتحت له باباً على العالم الخارجي وسهلت عملية الاعتراف الدولي به، كونها تضم عدداً كبير من قنصليات الدول الأجنبية، هذا عدا مكانتها الدينية التي أعطته مكانة هامة على مستوى العالم الإسلامي.

حينما نجح الملك عبدالعزيز بضم الاحساء لم يرغب في تصعيد الموقف بينه وبين الأتراك أكثر، لذا انصرف بعد ذلك إلى تسوية علاقاته معهم، وانتهت المفاوضات بينهما إلى اتفاق تم التوقيع عليه في 20 جمادى الآخرة 1332هـ/ 15 مايو عام 1914م اعترف فيه الملك عبدالعزيز بالسيادة التركية على نجد و الاحساء. وارتضى بموجب المادة الثانية من الاتفاق بتعيينه والياً من قبل الدولة العلية على نجد طيلة حياته على أن يرثه في الحكم أولاده وأحفاده. (العيدروس، 1996، ص 225)

وخلال تلك الأحداث، بدأت القوى الموجودة بالمنطقة والتي لها مصالح فيها ترى ضرورة تحسين علاقتها بالملك عبدالعزيز الذي وصل للساحل الشرقي، وعلى رأسهم بريطانيا بطبيعة الحال، كونها القوى صاحبة النفوذ في الخليج، ولذا فالمتتبع للوثائق البريطانية التي صدرت تلك الفترة يلحظ على الفور الاهتمام الكبير من قبل المعتمدين البريطانيين في المنطقة بسرد التقارير المطولة، والتي تحرص على ذكر جميع التفاصيل المتعلقة بالملك عبدالعزيز وبالأحداث الدائرة في هذه الفترة تحديداً، وعدم اغفال أي خبر ولو كان تافهاً أو غير هام. من ذلك تقارير ورسائل شكسبير التي تورد تفصيلاً للعديد من الأمور؛ فمثلاً نجده يتحدث عن تحالفات وعلاقات الملك عبدالعزيز بالزعامات المحلية وبزعامات العشائر وتكوينهم تحالفات للوقوف بوجه أي خطر عثماني مرتقب، كما يتحدث عن الدعم التركي لابن رشيد والأسلحة والمعدات التي وصلت إليه، ويهتم بذكر تفاصيل استعدادات الملك عبدالعزيز للتصدي للأتراك

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وغيرهم محللاً دوافعه ومخاوفه، كما يسرد توقعاته المتعلقة بالوجود التركي في المنقطة وأثر بروز الملك عبدالعزيز عليها؛ وفي ذلك يقدم نصحه للحكومة البريطانية بأن سياستها القائمة على إبقاء تركيا قوية في آسيا لن يتم اذا استمرت الحكومة التركية تتبع سياستها التقليدية في التعامل مع الزعامات المحلية سارداً تعليل ذلك في جملة من الأمور والتي يتمثل أهمها برأيه في التالي:

- عدم ادراك الحكومة العثمانية لضعف مكانتها ووجودها في المنطقة، وعدم ادراكها في الوقت نفسه لمدى قوة وشجاعة الزعماء العرب.
- إن الحكومة التركية بموقع لا يسمح لها بإرسال حملات للبلاد العربية في الوقت الحاضر، ولعدة السنوات القادمة، كما أن ارسالها لأي حملة مستقبلية ضد أي زعيم من المحتمل أن سبب انقلاباً عاماً ضد الأتراك.
- فقدان الدولة التركية سمعتها نتيجة الحروب التي خاضتها في طرابلس والبلقان.
- إن الرهان القائم على عدم قدرة القبائل العربية على التوحد وانشاء جبهة متحدة قد يخسر مقابل بروز زعيم قوي كالملك عبدالعزيز لما يملكه من تأثير، ويحظى به من ثقه شعبه، الأمر الذي يجعل شيوخ بقية القبائل يأخذون بنصحه خاصة في تلك الأمور التي تتعلق بعلاقاتهم مع الدولة العثمانية.
- إن استمرار الدولة التركية في سياستها التقليدية في بلاد العرب لا شك أنه سينتهي بكارثة؛ حيث أنها لا تملك القوة لإخضاعهم، أما بالنسبة للنتيجة المحتملة فستتمثل في توحد كل القبائل العربية وطردهم للقوات وللمسؤولين الأتراك. ثم سيقيمون شكلاً من أشكال الاتحاد الكبير يكون الملك عبدالعزيز رئيساً عليه.

وبعد أن يورد شكسبير تعليلاته تلك، يقدم اقتراحات للحكومة البريطانية إن هي اختارت الاستمرار بسياستها القائمة على الحفاظ على بقاء الدولة العلية وإن المخارج أمامها تتمثل في التالي:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- قبول الحكومة التركية بالاستقلال الفعلي للزعمات الكبرى، والاكتفاء بالإبقاء على الهيمنة الأسمية لها فقط.
- أن يكون للحكومة التركية موقفاً صريحاً وصادقاً تجاه الزعامات الكبرى.
- على الحكومة التركية الوثوق بالسياسة البريطانية في البلاد العربية، وأن تعترف بالموقع الخاص الذي تتمتع به بريطانيا هناك.
- ينبغي على الحكومة التركية إشراك الحكومة البريطانية فيما يختص بالشؤون العربية. (FO 424/ 252, NO. 197, 27- 6- 1914)

وكما نرى فإن التقارير البريطانية كانت تدرس بدقة بل وتستشرف مستقبل المنطقة عن طريق رصدها الدقيق والمتمعن للأحداث، الأمر الذي جعل بوصلتها تدلها على الطريق الصحيح الذي باتباعه استطاعت أن تحفظ مصالحها.

وهكذا بدأت بريطانيا ترى أن الوجود التركي آيل للزوال، وأن هناك ضرورة للبدء والدخول في علاقات رسمية مع الملك عبدالعزيز، تضمن من خلالها مصالحها في الساحل، فأرسلوا المعتمد السياسي في البحرين، والمتعمد السياسي في الكويت، حيث قابلا الملك عبدالعزيز في العقير، وكان ذلك في 16- 17 محرم 1332هـ/ 15- 16 ديسمبر 1913، ويعد هذا أول لقاء شبه رسمي بين الطرفين، وتحدثا عن المصالح المشتركة، وعن عدة أمور أخرى مثل علاقة الملك عبدالعزيز بالدولة العثمانية، وخصومه الفارين منه، ومسألة تدخله وإثارته القلق في الساحل المهادن، والتجارة في هذه المنطقة. وفي المقابل فقد أوضح لهم الملك عبدالعزيز رغبته في إقامة علاقة رسمية بينه وبين بريطانيا، واطلعهم بالتسوية التي اقترحتها عليه الحكومة التركية، ورغبته بأن يتم هذا الأمر تحت الرعاية البريطانية كونه لا يثق باستمرارية صلاته تلك مع الأتراك. (السكاكر، 2016، ص 977)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وقد خلفت الاتصالات التمهيدية بين الملك عبدالعزيز وبريطانيا انطباعاً سيئاً لدى الحكومة التركية، ذلك لأنها ترى أن المناطق التي مد الملك عبد العزيز نفوذه إليها تعتبر تحت التبعية التركية وفقاً للمعاهدة التي وقعتها مع بريطانيا. وبطبيعة الحال فإن بريطانيا كانت مدركة لذلك إلا أنها لا تستطع بحكم تطور مجريات الأحداث أن تتجاهل هذا الزعيم الصاعد الذي وصل إلى مناطق مصالحها على الخليج العربي. (السكاكر، 2016، ص 978)

لم تكن بريطانيا وحدها هي التي تريد إقامة علاقات معه؛ فخلال تلك الأحداث وصل إلى الرياض، في ربيع ثاني 1332هـ/ مارس 1914م مندوب فرنسي. واجتمع بالملك عبدالعزيز، عارضاً عليه مساعدة مالية سنوية كبيرة تقدمها إليه الحكومة الفرنسية، على أن يؤمن لها حرية التجارة بالأسلحة في العقير أو القطيف. (الزركلي، 1985، ص 280) لكن لم تكن هناك استجابة من قبل الملك عبدالعزيز حيث كانت عينه على بريطانيا.

وهكذا استمر التواصل بين الملك عبدالعزيز والحكومة البريطانية عن طريق مبعوثيها؛ وفي هذه الفترة نشبت الحرب العالمية الأولى، ودعت الحرب إلى أن تتخلى بريطانيا عن سياستها المبنية على حظر التدخل في الظهير الصحراوي، وقررت ارسال حملة من الهند إلى الخليج العربي لتعمل على مقاومة الدعاية التركية والألمانية وسط العرب والمسلمين ومجابهة القوة التركية عسكرياً. (إبراهيم، 1981، ص 161) وعلى الرغم من أن البريطانيين كان لهم حليفاً آخر في شبه الجزيرة العربية تمثل في شخص الشريف الحسين إلا أنهم أيضاً كانوا يريدون من الملك عبدالعزيز شيئاً واحد، وهو ان يشل حركة ابن الرشيد "حليف العثمانيين" في شمال شبه الجزيرة العربية، والذي يهدد جناح الجيش البريطاني في جنوب وادي العراق مما يعيق البريطانيين. (العيدروس، 1996، ج5، ص 109)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أما بالنسبة للدولة العثمانية فقد أرسلت للملك عبدالعزيز برقية تأمره بحشد قواته للدفاع عن البصرة بالتعاون مع ابن رشيد، ولكنه اعتذر بأنه لا يمكنه ان يتعاون مع ابن الرشيد، وقد خشى الملك عبدالعزيز من ان يستغل ابن الرشيد خروجه فينقض على الرياض. (العرينان، 1990، ص 245) وفي مقابل ذلك اتصل ببريطانيا لتأمين نفسه فبعثوا إليه بكتاب يطلبون منه فيه الالتحاق بشيخي الكويت والمحمرة لمساندة البريطانيين في الاستيلاء على البصرة، كما طالبوه بحماية ممتلكات المدينة والحيلولة دون سلب التجار البريطانيين وتأمين الأوربيين في البصرة وذلك في مقابل الاعتراف به حاكماً مستقلاً على نجد والاحساء، وحمايته من أي هجوم يتعرض له عن طريق البحر من قبل الأتراك. (الخصوصي، 1988، ص 184) وهكذا دخل التحالف البريطاني مع الملك عبدالعزيز حيز التنفيذ الفعلي، حيث بدأت المفاوضات بين الطرفين، وطلب شكسبير من الملك عبدالعزيز أن يعد مسودة مبدئية يضع فيها مرئياته وما يرغب بالاتفاق مع بريطانيا عليه وكانت أهم بنودها كالتالي:

- الاعتراف بحكمه، وأن يكون وراثياً، على المناطق التي سيطر عليها. والاعتراف باستقلاله، وبحدود دولته. وعدم منح أي جزء من أراضيه لأي أجنبي دون ارادته.
- أن تتعهد بريطانيا بحمايته من أي اعتداء، وباحترام الرعايا السعوديين.
- يتعهد الملك عبدالعزيز بحماية التجارة على أراضيه وسواحله، وبالامتناع عن الاتجار بالسلاح، وبمعاملة الرعايا البريطانيين بالمثل.

وبعد عدة مداولات بين الدوائر البريطانية، استقر الرأي بعقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز عرفت باسم معاهدة دارين، وتم التوقيع عليها في 18 صفر 1334هـ/ 26 ديسمبر 1915م. وتمثلت أهم بنودها في اعتراف بريطانيا بالحكم الوراثي للملك عبدالعزيز على مناطق نفوذه وباستقلاله، وتعهدها بحمايته، ويتعهد الملك عبدالعزيز بالمقابل بعدم عقد أي اتفاقية او معاهدة أو منح امتياز لأي دولة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اجنبية دون الحصول على الموافقة البريطانية (السكاكر، 2016، ص 98- 983) وبذلك اطمأنت بريطانيا بأنه يمكنها الاعتماد عليه في الحرب، (FO 371/ 2479, 29- 12- 1915) كما صدر أمراً فورياً بإرسال مجموعة من الأسلحة للملك عبدالعزيز، إضافة إلى مساعدة شهرية تبلغ خمسة آلاف جنيه إسترليني. (FO 371/ 3047, NO.980, 7- 12- 1916) وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن مجريات الحرب جعلت بريطانيا تنظر لتلك المعاهدة على أنها لم تكن ناجحة فعلياً لأنها لم تلزم الملك عبدالعزيز باتخاذ خطوات فعالة ضد العثمانيين. وفي واقع الأمر كانت هناك عدة أسباب أبطأت من تحرك الملك عبدالعزيز؛ على رأسها تأييد البريطانيين للشريف حسين في مكة، (وليمز، 1952، ص 186) ودعمهم له على أنه قائد لثورة العرب ضد العثمانيين ورئيساً مرشحاً مستقبلاً لدولة عربية مؤيدة لبريطانيا. (Leatherdal, 1983, p. 1983)

وتطورت الأمور بعد ذلك فبدأت بريطانيا تقلل من تأييدها للأمير عبدالعزيز عندما بات لها أن انتصارها على الدولة العثمانية أصبح وشيكاً، وكان الملك عبدالعزيز يحاصر حينها حائل محققاً انتصارات على خصمه ابن رشيد، وهو الأمر الذي ربما يفسر الموقف البريطاني؛ حيث أن انتصاراته تلك قد تكون قد جعلت بريطانيا تتخوف من ان يتحول إلى الحجاز فيما بعد. (مهنا، 2003، ص 258)

التفت الملك عبدالعزيز بعد ذلك إلى ترسيم حدود دولته، وكانت كل الحدود فيما عدا الجنوب- متاخمة لدول تحت الحماية البريطانية أو تحت انتدابها. فتمت تسوية الحدود مع العراق؛ بعقد اتفاق بين ممثلي نجد والعراق وبريطانيا في المحمرة، في رمضان 1340هـ/ مايو 1922م وتحددت الحدود بينهما بعد ذلك في بروتوكولات تالية لهذا الاتفاق، تم التوقيع عليها في العقير في ربيع آخر 1341هـ/ ديسمبر 1922م، كما سويت الحدود أيضاً بينه وبين الكويت. (وليمز، 1952، ص

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

192- 193) كما كان على بريطانيا أن تقوم بتسوية بين الشريف حسين وبين الملك عبدالعزيز لأن الطرفين كانا من حلفائها. (أباظة، 1987، ص 23) ولأن المادة الأولى من معاهدة العقير كانت تنص على أن تتحمل بريطانيا مسؤولية التحكيم في أي نزاع اقليمي ينشب بين الملك عبدالعزيز والشريف. (Aljazairi, 1971, p. 34)

وعلى الرغم من ذلك إلا أن وتيرة الأحداث تصاعدت؛ حيث وجد الملك عبدالعزيز نفسه مدفوعاً لحرب الشريف حسين، وقد كان للتقاعس البريطاني في تقديم المعونة المالية المقررة للملك عبدالعزيز في 25 شعبان 1342هـ/ 31 مارس عام 1924م دوراً كبيراً في اتخاذه قرار ضم الحجاز. واختارت بريطانيا أن تظل محايدة في هذه الحرب خصوصاً أن مسألة الخلاف كان لها صبغة دينية؛ كون الحجاز تضم المشاعر المقدسة. (Troeller, 1976, p. 216) هذا إضافة إلى أن التقارير التي كانت تصل إلى الحكومة البريطانية عن الشريف حسين كانت تعكس وجود سخط داخلي في الحجاز عليه. (Aljazairi, 1971, p. 36) وعلى كل فقد اجتمع الملك عبدالعزيز بالإخوان وقادة جيشه لاستطلاع رأيهم حول مهاجمة الحجاز، فوافقوه على ذلك، (Toynbee, 1927, p. 296- 297) وتوجه جزء من القوات للطائف في 1343هـ/ 1924م وعندئذ انسحب جند الأشراف الموجودين فيها إلى مكة. (أباظة، 1987، ص 29) ووافق أهالي الطائف على تسليم المدينة دون قتال، ودخل الإخوان الطائف في 6 صفر 1343هـ/ 5 سبتمبر 1924م. (Toynbee, 1927, p. 297) وكانت تلك بداية النهاية للحرب القائمة بين الأشراف والملك عبد العزيز في الحجاز.

توجه جيش الملك عبدالعزيز بعد ذلك إلى مكة ودخلوها في 17 ربيع أول 1343هـ/ 15 اكتوبر1924م. (الريحاني، 1928، ص 318) لكن علي "ابن

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الشريف حسين"، أعلن حينها تصميمه على المقاومة، وكتب إلى الملك عبد العزيز رسالة يبدي فيها رغبته في الصلح، لكن الملك لم يرضَ بديلاً عن تخلي الملك علي عن الحكم. (بن هذلول، 1961، ص 156؛ الريحاني، 1928، ص 319) وفي أثناء ذلك تلقى قادة جيش الملك عبدالعزيز في مكة رسائل من معتمدي الدول الأجنبية وقناصلها في جدة الذين التزموا الحياد طالبين منهم أن يتكفلوا بالحفاظ على أمن وسلامة رعاياهم وأموالهم الموجودين في أي مكان كانوا وفي أي وقت كان. (بن هذلول، 1961، ص 163) وتوجه الأمير عبدالعزيز بجيش كبير ودخل مكة المكرمة في 7 جمادى الأولى عام 1343هـ/ 4 ديسمبر 1924م. (الريحاني، 1928، ص 338) وبقي هناك شهراً حاولت خلاله أطراف عديدة أن تصلح بينه وبين الملك علي لكنها لم تنجح. (العثيمين، د.ت، ص 195)

واصل الملك عبدالعزيز تقدمه، وأمر بالزحف إلى جدة في 7 جمادى الآخرة 1343 /3 يناير 1925م، وشدد الحصار عليها. (الزركلي، 1985، ص 344) ولم يحاول أن يقتحم تلك البلدة لأنه يدرك حجم الخسائر التي قد تنجم عن الاقتحام، كما كان يخشى وقوع خطر على ممثلي الدول الأجنبية الموجودة هناك فتقف حينها ضده. (العثيمين، د.ت، ص 194) ومن ناحية أخرى وجد الملك حسين نفسه في مركز حرج خاصة وان سيطرة الملك عبدالعزيز على حائل قد قطعت الصلة بين الحجاز والعراق وشرق الأردن. (أباظة، 1987، ص 29) واجتمع الاشراف وقرروا أنه لابد أن يتنازل الملك حسين عن الحكم لأن ذلك في مصلحة البلد وأهله، فتنازل الحسين بناء على ذلك مضطراً عن عرشه في 18 ربيع أول 1344هـ / 5 اكتوبر 1925م، وقام الحزب الوطني الحجازي بإعلان ابنه الأكبر "علي" ملكاً على الحجاز.(Aljazairi, 1971, p. 37)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وخلال هذه الأحداث أرسلت الحكومة البريطانية السير جلبرت كلايتون (Jelbert Clayton) في بعثة خاصة إلى جدة في صفر 1344هـ/ سبتمبر 1925م، للعمل على تسوية مشاكل الحدود التي لازالت عالقة وجرت المفاوضات التي انتهت بتوقيع اتفاقية بحرة في 15 ربيع آخر 1344هـ/ 1 نوفمبر 1925م، واتفاقية حدة في 16 ربيع آخر 1344هـ/ 2 نوفمبر 1925م. وكانت هاتان الاتفاقيتان بداية تحسن ملحوظ في العلاقات بين نجد والدولتين الشماليتين "العراق والأردن". (وليمز، 1952، ص 194)

وتزامناً مع تلك الأحداث أرسل الملك عبدالعزيز إلى المدينة المنورة جند آخرين وحاصروها إلى أن اتفق الطرفان على التسليم شريطة أن يؤمنهم الأمير على دماءهم وأموالهم، وكان ذلك في الثامن عشر من جمادى الأولى عام 1344هـ، الثالث من ديسمبر عام 1925م، ودخلها الأمير في اليوم التالي. (الزركلي، 1985، ص 346)

أما جدة فأزداد موقف المحاصرين حرجاً لقلة الأطعمة ومياه الشرب والذخيرة والأموال. وأمام هذا الوضع المتردي أدرك الملك علي أنه لا بد من مفاوضة الملك عبدالعزيز حول تسليم البلاد إليه. (الزركلي، 1985، ص 347- 348؛ العثيمين، د.ت، ص 200) فناشد الحزب الوطني الحجازي بريطانيا العظمى، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، وروسيا، وايران للتوسط بين الحكومة الحجازية وبين الملك عبدالعزيز، وناشد الحزب ايضا ابن سعود للتوقف عن القتال والتفاوض من اجل احلال السلام. (Aljazairi, 1971, p. 38)

واخيراً وضعت الوساطة البريطانية نهاية لهذا الموضوع إذ اتصل الملك علي بالمعتمد البريطاني في 29 جمادى الأولى 1344هـ/ 14 ديسمبر 1925م، وطلب منه أن يتوسط في الأمر موضحاً شروطه المبدئية للتسليم. وأطلع المعتمد البريطاني

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الملك عبدالعزيز عليها. وبعد إدخال تعديلات طفيفة قبل بها الملك ووقع عليها في أول جمادى الآخرة. كما قد وقع عليها الملك علي مساء اليوم ذاته. (الزركلي، 1985، ص 347- 348؛ العثيمين، د.ت، ص 200) وبذلك انتهى حكم الاشراف للحجاز، وتوحدت هذه المنطقة مع ما عمل الملك عبدالعزيز على ضمه مسبقاً من مناطق البلاد. وغادر علي بن الحسين جدة في 6 جمادى الآخرة 1344هـ، 21 ديسمبر 1925م. ثم دخلها الملك عبدالعزيز، (العثيمين، د.ت، ص 201) وفي اليوم الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة 1344هـ الموافق اليوم العاشر من يناير 1926م، حيث بويع الملك عبدالعزيز، ملكا على الحجاز في المسجد الحرام بمكة المكرمة، (الريحاني، 1928، ص 389) وأصبح يلقب "بملك الحجاز وسلطان نجد وتوابعها". (أباظة، 1987، ص 31)

كان نجاح الملك عبدالعزيز بضم الحجاز بداية لمرحلة تاريخية جديدة للدولة السعودية الثالثة، على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية، وبداية لصفحة جديدة على مستوى العلاقات مع العالم الغربي والعالم الإسلامي، لما لهذه البقعة من أهمية استراتيجية و دينية، تمكن من يسيطر عليها التأثير على الرعايا المسلمين المنتشرين بكافة اصقاع العالم. مما يجعل بقية الدول تحرص على إقامة علاقات جيدة مع حكامها.

خاتمة: إذا أردنا تقييم موضوع الدراسة، نرى أن الملك عبدالعزيز حرص منذ بداية انطلاقته على التحرك بوعي وإدراك عن محيطه، مقدراً ما يمكن أن تؤول إليه الأحداث، حيث ان شبه الجزيرة العربية آنذاك لم يكن فيها وجود إلا لقوتان: تمثلت الأولى في الدولة العثمانية التي قد أصابها حينذاك من الضعف ما أصاب، ولم يتبقى لها إلا وجوداً شكلياً، وسيادةً اسمية. وتمثلت القوى الأخرى في بريطانيا، حيث كانت هي القوة المسيطرة والمهيمنة في المناطق ذات المصالح. ولذلك وبناء على معطيات الواقع نجد الملك عبدالعزيز قرر أن يكون حليفاً لمن يضمن له الوصول لأهدافه، فرسم خططه،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وحدد توجهاته على ذلك الأساس. وبذلك استطاع تحويل حلم بناء الدولة إلى واقع، اضطرت أمامه الدولة العثمانية وحلفائها للانسحاب، واضطر البريطانيين للجلوس على الطاولة والتفاوض حول الاتفاق وحماية المصالح المشتركة.

المصادر والمراجع

الوثائق

L/ P & S/ 20/ FO 12, Later From M. G. Cartwright, Commander and Senior Officer, Persian Gulf to Rear- Admiral Drury, Nov 21, 1902.

L/ P & S/ 10/ 50, British Relations with the Wahabees, Communicated by the India Office, 30 Jan, 1908.

R/ 15/ 5/ 24, Later From A. Godley, the undre Seccretary of State, Foreign Office to the India Office, 1 May 1904.

(**R/ 15/ 5/ 24**, Telegraphic from Sir N. O'Conor to the Marquess of Lansdowne, 29 Apr, 1904.

R/ 15/ 5/ 24, Telegram from J.H. Monahan, Esq, Officiating Consul at Basrah, to the Secretary to the government of India, Foreign Department, 1 Jun 1904

FO 406/ 20, Later From Mr. Townley to the Marquess of Lansdowne, 14 Feb 1905.

L/P&S/10/50, Later From Major P.Z. Cox, C.I.E, Political Resident in the Persian Gulf, To Sir Louis W. Dane, K C. I. .E, C.S.I, Secretary to the Government of India in the Foreign Department, 16 Sep 1906.

R/ 15/ 1/ 479, Later From British Residency and Consulate Jeneral, Bushire, to the Political Agent, Koweit, 22 June 1907.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

FO 424/ 252, NO. 197.Later From W.H.I. Shakespear to Sir Arthur Hirtzel, Jun 27, 1914.

F0 371/ 2479, Telegram From Viceroy addressed to Foreign, repeated to Basra, For the information of Army Commander, 29 Dec 1915.

FO 371/ 3047, NO. 980-S., Telegram from his Excellency the Victory, Delhi, to his Majesty's Secretary of state for India, London, 7 Dec 1916.

مجموعة أخرى من الوثائق البريطانية من كتاب: **الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية**، (1) الوثائق البريطانية. (د.ت). الرياض. دار الدائرة.

(1) **L/P&S/20/FO12**: برقية من تشارلز أرنولد كمبل Col. Charles Arnold Kemball المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة إلى حكومة الهند البريطانية، سملا، بتاريخ: 22/ 5/ 1902م، ص117.

(1) **L/P&S/20/FO12**: رسالة من تشارلز أرنولد كمبل Col. Charles Arnold Kemball المقيم السياسي البريطاني في الخليج بالنيابة إلى حكومة الهند البريطانية، سملا، بتاريخ: 23/ 5/ 1902م، ص 117.

(4) **R/15/1/473**: رسالة من علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري البريطاني في الكويت إلى جون كالكوت جاسكن John Calcott Gaskin المساعد السياسي البريطاني في البحرين، بتاريخ: 4/ 9/ 1900م.

(1) **R/ 15/ 1/ 473**: رسالة من المقيمية السياسية البريطانية في بوشهر إلى شيبلي Shipley، البصرة، بتاريخ: 16/ 9/ 1900م. ص102.

(3) **R/15/1/476**: محضر اجتماع مغلق بين نائب الملك في الهند (اللورد كرزون Lord Curzon) والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت عقد في الكويت على

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ظهر السفينة "هاردينج" Hardinge بتاريخ: 1903/11/29م. وثائق الملك عبدالعزيز، (1) الوثائق البريطانية، ص 131.

(1) **L/P&S/20/FO 31**: رسالة من بيرسي كوكس Major Percy Z.Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) إلى ستوارت جورج نوكس Captain Stuart George Knox الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ: 1906/1/17م. الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، (1) الوثائق البريطانية، ص 212؛ ج. ج لوريمر، مصدر سابق، ص. ص 166، 167.

(2) **L/P&S/10/50**: رسالة من فرانسيس بريدو Captain Francis B. Prideaux الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس Major Percy Z.Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) بتاريخ: 17/ 11/ 1906م. الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، (1) الوثائق البريطانية، ص252.

(3) **R/15/1/478**: رسالة موقعة من ستوارت جورج نوكس Major Stuart George Knoxالوكيل السياسي في الكويت إلى بيرسي كوكس Major Percy Z.Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) بتاريخ: 1906/9/18م الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، (1) الوثائق البريطانية، ص243.

(5) **R/15/5/27**: رسالة من وليم هنري شكسبير Captain William Henry I. Shakespear الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى بيرسي كوكس Col. Percy Z. Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر)، بتاريخ: 1913/5/15م. الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، (1) الوثائق البريطانية، ص. ص 391، 392؛

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

(1) **L/P&S/10/384**: مذكرة داخلية أعدها آرثر هرتزل F. Arthur Hertzel السكرتير السياسي، وزارة الهند البريطانية، بتاريخ: 16/5/ 1913م. الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حياته بالوثائق الأجنبية، (1) الوثائق البريطانية، ص 392؛

المراجع العربية

- أباظة، فاروق عثمان. (1987م). **دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين**. د.ط. دار المعارف. الإسكندرية.
- إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. (1981م). **السلام البريطاني في الخليج العربي 1899- 1947م "دراسة وثائقية"**. ط1. دار المريخ. الرياض.
- آل سعود، خالد بن ثنيان. (2002م). **العلاقات السعودية البريطانية 1341-1351 هـ "دراسة وثائقية"**. ط3. مكتبة العبيكان. الرياض.
- بن هذلول، سعود. (1961م). **تاريخ ملوك آل سعود**. ط1. مطابع الرياض. الرياض.
- الخصوصي، بدر الدين عباس. (1988م). **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. د.ط . ج2. ذات السلاسل. الكويت.
- الريحاني، أمين. (1928م). **تاريخ نجد الحديث وملحقاته**. ط1. المطبعة العلمية ليوسف صادر. بيروت.
- ريزفان، يغيم. (1990م). **سفن روسية في الخليج العربي 1899- 1903م**. د.ط. دار التقدم. موسكو.
- الزركلي، خير الدين. (1985م). **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**. ط3. ج1. دار العلم للملايين. بيروت، 1985م.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- الزركلي، خير الدين. (1998م). **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**. ج1. دار العلم للملايين. بيروت.
- السبيعي، هبة محمد. (2016م). **العلاقات السعودية السوفيتية "المرحلة التاريخية الأولى**. د.ط. مركز الإعلام والدراسات العربية – الروسية. موسكو.
- السكاكر، محمد علي. (2016م). موقف بريطانيا من ضم الملك عبدالعزيز للأحساء 1331هـ/ 1913م. **مجلة العلوم العربية والإنسانية**. مج 10. العدد: 2.
- العثيمين، عبدالله الصالح. (د.ت). **تاريخ المملكة العربية السعودية**. ط5. ج2. العبيكان. الرياض.
- العرينان، منيرة عبدالله. (1990م). **علاقات نجد بالقوة المحيطة، 1319-1332هـ/ 1902- 1914م**. ذات السلاسل. الكويت.
- العيدروس، محمد حسن. (1996م). **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. ط1. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. د.م.
- العيدروس، محمد حسن. (2009). **دراسات في الخليج والجزيرة العربية**. د.ط. ج5. دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- فيلبي، سانت جون. (1997م). **بعثة إلى نجد**. ت.ر: عبدالله العثيمين. د.ط. العبيكان. الرياض.
- قدورة، زاهية. (د.ت). **تاريخ العرب الحديث**. د.ط. دار النهضة العربية، بيروت.
- لوريمر، ج. ج. (1996م). **تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج**. ط1. د.ن، د.م.
- لوريمر، ج. ج. (د.ت). **دليل الخليج " القسم التاريخي"**. طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- م. ف سيتون وليمز. (1952م). **بريطانيا والدول العربية "عرض للعلاقات الإنجليزية العربية 1920- 1948"**. د.ط. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
- المختار، صلاح الدين. (د.ت). **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**. د.ط. دار مكتبة الحياة. بيروت.
- **الملك عبدالعزيز سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية: الوثائق البريطانية (1)**. (د.ت). د.ط. دار الدائرة. الرياض.
- مهنا، محمد نصر. (2003م). **في الخليج العربي المعاصر "دراسة وثائقية تحليلية"**. مركز الإسكندرية للكتاب. الإسكندرية.

المراجع الأجنبية

Arnold J. Toynbee. (1927). **survey of international affairs 1925**. oxford university press. London.

Briton Cooper Busch**. Britain India and Arabia 1914- 1921.** (1971). university of california press. London.

Clive Leatherdale. **Britain and Saudi Arabia 1925-1939**. (1983). Frank cass. London.

Gary Troeller**.** (1976). **the birth of Saudi Arabia "britain and the rise of the house of saud"**. Frank cass, London.

Mohamed Zayyan AL-Jazairi. **Saudi Arabia: a diplomatic history 1924- 1964**. (1971). university of Utah, ph. D. modern history.